دار المنظومة
DAR ALMANDUMAH
الرواد في قواعد المعلومات العربية

العنوان:	مرويات الامام قتادة بن دعامة السدوسي في تفسير الطبري : من أول سورة الاحقاف الى آخر سورة الحديد جمع و دراسة و تحقيق : الجزء الاول
المؤلف الرئيسي:	أحمد، تهاني أبو زيد محمد
مؤلفين آخرين:	حمزة، عمر يوسف(مشرف)
التاريخ الميلادي:	2006
موقع:	أم درمان
الصفحات:	1 - 704
رقم MD:	562694
نوع المحتوى:	رسائل جامعية
الدرجة العلمية:	رسالة ماجستير
الجامعة:	جامعة أم درمان الاسلامية
الكلية:	كلية أصول الدين
الدولة:	السودان
قواعد المعلومات:	Dissertations
مواضيع:	تفسير القرآن الكريم، مرويات التفسير، ابن جرير الطبري، محمد بن جرير بن يزيد، 310 هـ.، تفسير الطبري، السور و الآيات
رابط:	http://search.mandumah.com/Record/562694

© 2016 دار المنظومة. جميع الحقوق محفوظة.
هذه المادة متاحة بناء على الإتفاق الموقع مع أصحاب حقوق النشر، علما أن جميع حقوق النشر محفوظة. يمكنك تحميل أو طباعة هذه المادة للاستخدام الشخصي فقط، ويمنع النسخ أو التحويل أو النشر عبر أي وسيلة (مثل مواقع الانترنت أو البريد الالكتروني) دون تصريح خطي من أصحاب حقوق النشر أو دار المنظومة.

الفصل الثاني
جهود الإمام قتادة
في التفسير وعلوم القرآن

ويشتمل على خمسة مباحث:

المبحث الأول: مصادر الإمام قتادة في التفسير.

المبحث الثاني: منهج الإمام قتادة في التفسير.

المبحث الثالث: انفرادات الإمام قتادة في التفسير.

المبحث الرابع: علوم القرآن في تفسير الإمام قتادة.

المبحث الخامس: الإسرائيليات.

المبحث الأول
مصادر الإمام قتادة في التفسير

إن الإمام قتادة من العلماء الذين اهتموا بالأثر في تفاسيرهم، بل أن تفسيره كله ما هو إلا تفسير بالمأثور. لذا فإن المصادر التي استفاد منها هذا الإمام لا تخلو من:

أولاً: القرآن الكريم:

فقد أورد رحمه الله تعالى الرواية وفيها الآية، حيث فسرت بآية أخرى من القرآن، لأنه إذا كان قد أوجز في موضع أطنب في موضع آخر وما أجمل في مكان فصل في مكان آخر، وهذا منهج التابعين في تفسيرهم كتاب الله. وقتادة التزم بهذا المنهج.

ومن الأمثلة على تفسيره للقرآن بالقرآن قوله تعالى: ﴿**فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً**﴾[1]. قال قتادة ثم عذر الله الحجارة ولم يعذر متقي بني آدم وهكذا، يتجلى لنا أن قتادة اعتمد أول ما اعتمد في تفسيره القرآن بالقرآن.

ثانياً: السنة المطهرة:

وضع الإمام قتادة السنة المطهرة في المرتبة الثانية من مصادر تفسيره بعد القرآن الكريم إذ اغمض عليه أمر، لأن النبي صلى الله عليه وسلم كان وحياً شارحاً للقرآن، وتظهر أهمية السنة في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم لمعاذ بن جبل حين بعثه إلى اليمن، فقال: كيف تقضي يا معاذ؟ قال: أقضي بكتاب الله، قال: فإن لم يكن في كتاب الله؟ قال: بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: فإن لم يكن في سنة رسول الله؟ قال: أجتهد، فقال: الحمد لله الذي وفق رسول رسول الله لما يرضي رسول الله[2].

---

(١) سورة البقرة، الآية (٧٤).

(٢) مقدمة في أصول التفسير، تقي الدين أحمد بن تيمية، دار مكتبة الحياة للطباعة والنشر، بيروت لبنان، ١٩٨٠م، (ص ٤٥-٤٦).

ثالثاً أقوال الصحابة:

ثم يأتي إلى تفسير الصحابة، فينقل أقوالهم في ذلك، بل يكثر النقل عنهم أحياناً، وفيه ما في التفسير النبوي من مزايا لما شاهدوا من القرائن والأحوال التي اختصوا بها دون غيرهم من الناس، ولما لهم من الفهم التام والعلم الصحيح، فهم أعلم الناس بكتاب الله بعد النبي صلى الله عليه وسلم.

وقد اشتهر من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم عدد منهم في التفسير، مثل: عبدالله بن عباس، وعبدالله بن مسعود، وغيرهم.

ولو تأملنا تفسير قتادة لوجدنا ثروة عظيمة من النقول المأثورة عن كبار الصحابة رضوان الله عليهم. ومن أشهر الصحابة نقل عنهم قتادة في تفسيره: أنس ابن مالك وعمر بن الخطاب. ومن الأمثلة على استشهاد قتادة بأقوال الصحابة في قوله تعالى: ﴿**وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلائِكَةِ اسْجُدُوا لآدَمَ فَسَجَدُوا إِلا إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنْ الْكَافِرِينَ**﴾[1].

قال قتادة كان من قبيل من الملائكة يقال لهم الجن. وكان ابن عباس يقول: لو لم يكن من الملائكة لم يؤمروا بالسجود وكان من خزانة السماء الدنيا[2].

رابعاً: **الآثار**:

لقد سار الإمام قتادة في تفسيره على منهج الأئمة الذين تقدموه أو سبقوه في تفسير القرآن بالقرآن والسنة الشريفة، ثم بأقوال الصحابة. فإن لم يجد ضالته رجع إلى الأثر من أقوال التابعين لما لهم من أهمية. وقد نقل لنا قتادة الكثير من أقوال التابعين، ومن أكثرهم قولاً في تفسير قتادة سعيد بن المسيب والحسن البصري[3].

---

(١) سورة البقرة، الآية (٣٤).

(٢) مقدمة في أصول التفسير، لابن تيمية (ص ١٠٣).

(٣) المصدر السابق (ص ١٠٣).

المبحث الثاني
منهج الإمام قتادة في التفسير

حظي القرآن الكريم وهو الكتاب الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد. حظي بالتفاف أعلام الأمة الإسلامية حوله لفهم نصوصه المطهرة، والعمل بما تتضمنه من أحكام عديدة، فيها صلاح الحال والمآل لهذه الأمة الكبيرة، ولقد تنوعت المصادر التي استقى منها المفسرون مناهجهم لفهم كتاب الله، لمحاولة التعرف على فهم دقائقه وإبرازها في صورة لائقة لتكون في متناول الإنسان المسلم، الذي يحب كتاب الله تلاوةً وفهماً، والعمل بما يحويه هذا الكتاب من خيري الدنيا والآخرة.

سبق إن ذكرت إن الإمام قتادة كان من العلماء الذين اهتموا بالأثر في تفاسيرهم، بل أن تفسيره كله ما هو إلاَّ تفسير بالمأثور، وقد عمل على تفسير القرآن الكريم من أوله إلى آخره، وذلك موجود في كتاب: "جامع البيان عن تأويل آي القرآن" لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري، نسبة لفقدان تفسيره، أي قتادة، وتجلى منهجه من خلال تتبعي لدراسة تفسير الجزئين السادس والعشرون والسابع والعشرون من القرآن الكريم، أن المصادر التي استفاد منها هذا الإمام لا تخلو عن: تفسيره القرآن للقرآن أولاً، فيستدل على الآيات لبعضها ببعضها، ففي تفسير قوله تعالى: ﴿**فَإِذا لَقِيتُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ حَتَّى إِذَا أَثْخَنتُمُوهُمْ فَشُدُّوا الْوَثَاقَ فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءً حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا ذَلِكَ وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لانتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَكِنْ لِيَبْلُوَ بَعْضَكُمْ بِبَعْضٍ وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَنْ يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ**﴾[1]، عن قتادة قال: في قوله تعالى: (**فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءً**) نسخها قوله: (**فَإِمَّا تَثْقَفَنَّهُمْ فِي الْحَرْبِ فَشَرِّدْ بِهِمْ مَنْ خَلْفَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ**)[2][3]، وفي قوله تعالى: ﴿**قُلْ مَا كُنْتُ**

---

(١) سورة محمد، الآية (٤).

(٢) سورة الأنفال، الآية (٥٧).

(٣) جامع البيان (٣٠٦/١١)، نص رقم: ٣/٣٦.

بِدْعًا مِنْ الرُّسُلِ وَمَا أَدْرِي مَا يُفْعَلُ بِي وَلا بِكُمْ إِنْ أَتَّبِعُ إِلا مَا يُوحَى إِلَيَّ وَمَا أَنَا إِلا نَذِيرٌ مُبِينٌ﴾[1]، عن قتادة في قوله: **(وَمَا أَدْرِي مَا يُفْعَلُ بِي وَلا بِكُمْ)** ثم درى أو علم من الله صلى الله عليه وسلم بعد ذلك ما يفعل به، يقول: **(إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا *لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا)** [2][3].

ثم يعتمد على تفسير الآيات بما ورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، مثالاً لذلك: في قوله تعالى: ﴿**وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِنْ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنْصِتُوا فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا إِلَى قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ**﴾[4]، عن قتادة في قوله: **(وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِنْ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ)** قال: ذكر لنا أنهم صرفوا إليه من نينوى، قال: فإن نبي الله صلى الله عليه وسلم قال: "إني أمرت أن أقرأ القرآن على الجن..."[5].

ثم على ما روى عن الصحابة الكرام والتابعين فيرجح بين آرائهم إذا أختلفت، ويجمع بينهما إن قبلت الجمع، ففي سورة الذاريات في قوله تعالى: ﴿**وَالذَّارِيَاتِ ذَرْوًا**﴾[6]، عن قتادة: أن رجلاً سأل علياً عن الذاريات، فقال: هي الرياح[7]، وفي تفسيرها يقول الطبري: هي الرياح التي تذرو التراب ذروا، وبمثله قال ابن كثير، وقال ابن الجوزي: هي الكواكب من ذرأ يذرو إذا أسرع، فقول قتادة في معني قوله تعالى: **(وَالذَّارِيَاتِ ذَرْوًا)** يوافق قول المفسرين بأن معناه: هي الرياح[8]. وفي مثال آخر: في معني قوله تعالى: ﴿**أُولَئِكَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمْ الْقَوْلُ فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ**

---

(١) سورة الأحقاف، الآية(٩).

(٢) سورة الفتح، الآيتان (١-٢).

(٣) جامع البيان (٢٧٦/١١)، نص رقم: ٧/٧.

(٤) سورة الأحقاف، الآية(٢٩).

(٥)جامع البيان (٢٩٨/١١)، نص رقم: ٢٩/٢٩.

(٦) سورة الذاريات، الآية (١).

(٧) جامع البيان (٤٤٢/١١).

(٨) أنظر: دراسة النص رقم: ١/١٩٠.

الْجِنِّ وَالإِنسِ إِنَّهُمْ كَانُوا خَاسِرِينَ﴾[1]، عن قتادة، عن الحسن، قال: الجن لا يموتون، قال قتادة: **(أُوْلَئِكَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمْ الْقَوْلُ فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ...)** الآية[2]، فكان قول المفسرين في معني هذه الآية هو: أن هؤلاء الذين هذه الصفة صفتهم، الذين وجب عليهم عذاب الله، وحلت بهم عقوبته وسخطه على مثل الذي حل بهؤلاء من الأمم الذين مضوا قبلهم من الجن والأنس الذين كذبوا رسل الله، والمراد بالقول: إن أولئك القائلين هذه المقالة هم الذين وجب عليهم العذاب، واستحقوا غضب الله في جملة أمم قد خلت من قبلهم من الجن والإنس، وهذا يقتضي أن الجن يموتون قرناً بعد قرن كالإنس، وعليه فإن قتادة محق في اعتراضه[3].

---

(١) سورة الأحقاف، الآية (١٨).

(٢) جامع البيان (٢٨٨/١١).

(٣) انظر: دراسة النص رقم: ٢١/٢١.

المبحث الثالث
انفرادات الإمام قتادة في التفسير

انفرادات قتادة تدل على سعة علمه وقوة استدلالاته، وقدرته على التدبر والتفكر والترجيح، والتفسير، ومعرفة طريقة الفهم السليم للقرآن الكريم.

ولم يخالف قتادة من معه من الأئمة المفسرين في آرائهم مع انفراده، فقد يحدث تباين في الألفاظ يحسبها من لا علم عنده اختلافاً فيحكيها أقوالا، أي يحكيها آراء متباينة مختلفة والكل بمعني واحد في أكثر الأماكن فيتفطن اللبيب لذلك.

وهذه بعض انفراداته – على سبيل المثال لا الحصر:

في سورة محمد في قوله تعالى:﴿**يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَلا تُبْطِلُوا أَعْمَالَكُمْ**﴾[1]، عن قتادة قال: من استطاع منكم أنَّ لا يبطل عملاً صالحاً عمله بعمل سيئ فليفعل، ولا قوة إلاَّ بالله، فإن الخير ينسخ الشر، وإن الشر ينسخ الخير، وإن ملاك الأعمال خواتيمها[2]. وقول المفسرين في معنى الآية هو: **(يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا)** بالله ورسوله **(أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ)** في أمرهما ونهيهما، **(وَلا تُبْطِلُوا أَعْمَالَكُمْ)** يقول: ولا تبطلوا بمعصيتكم إياهما وكفركم بربكم ثواب أعمالكم، فإن الكفر بالله يحبط السالف من العمل الصالح، نقول: إن ما قيل في معنى الآية كلها أقول متقاربة، لكن يرجحه قول قتادة.

وفي سورة "ق" في قوله تعالى: ﴿**تَبْصِرَةً وَذِكْرَى لِكُلِّ عَبْدٍ مُنِيبٍ**﴾[3].

قال قتادة: أي مقبل بقلبه إلى الله[4]. وكان إجماع المفسرين في المعنى هو: أي ومشاهدة خلق السماوات والأرض، وما جعل فيها من الآيات العظيمة تبصرة

---

(١) سورة محمد الآية (٣٣).

(٢) جامع البيان (٣٢٦/١١)، أنظر النص رقم: ٣٧/٧٠.

(٣) سورة ق الآية (٨).

(٤) جامع البيان، (٤١٠/١١). انظر النص: ٧/١٤٧.

ودلالة، وذكرى لكل عبد منيب خائف وَجِل، رجع إلى الله عزَّ وجل، فوافقهم قتادة في المعنى رقم انفراده في التعبير عنهم.

وأيضاً في سورة "ق" في قوله تعالى:﴿ **لَقَدْ كُنْتَ فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ**﴾ (١).

عن قتادة قال: عاين الآخرة(٢)، وكانت أقوال بقية المفسرين في معنى الآية هي: الأول: قيل معناه: إذ كان في بطن أمه فؤاد ، قاله السدي، والثاني: إذا كان في القبر فنشر، قاله: ابن عباس. والثالث: وقت العرض في القيامة، قاله: مجاهد. والرابع: إنه نزول الوحي وتحمل الرسالة، قاله ابن زيد. تطابقت أقوال المفسرين في معنى الآية، رغم اختلاف الألفاظ.

وفي قوله: ﴿**الَّذِينَ هُمْ فِي غَمْرَةٍ سَاهُونَ**﴾(٣). يقول قتادة: في غمرة وشبهة(٤) وشبهة(٤) ومعنى الآية هو: الذين هم في غمرة الضلالة وغلبتها عليهم متمادون، وعن الحق الذي بعث الله به محمداً صلى الله عليه وسلم ساهون قد لهوا عنه. بنحو الذي قاله قتادة في ذلك مع انفراده بروايته، قال أهل التأويل وإن اختلفت ألفاظهم في البيان عنه.

وفي قوله تعالى: ﴿**إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَاقِعٌ**﴾(٥)، عن قتادة في قوله: **(إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَاقِعٌ)** قال: وقع القسم ههنا **(إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَاقِعٌ)** قال: وذلك يوم القيامة(٦). يوافقه الطبري، ويقول: وقوله: **(إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَاقِعٌ)** يا محمد: لكائن حال بالكافرين به يوم القيامة.

---

(١) سورة ق الآية (٢٢).

(٢) جامع البيان، (٤٢١/١١) انظر النص: ٢٠/١٦٠.

(٣) سورة الذاريات الآية (١١).

(٤) جامع البيان، (٤٤٨/١١). انظر النص: ١١/٢٠٠.

(٥) سورة الطور الآية (٧).

(٦) جامع البيان، (٤٨٤/١١)، انظر النص: ٧/٢٣٨.

المبحث الرابع
علوم القرآن
في تفسير الإمام قتادة

ويحتوي على أربعة مطالب:

المطلب الأول: الناسخ والمنسوخ.

المطلب الثاني:أسباب النزول.

المطلب الثالث: المكي والمدني.

المطلب الرابع: القراءات.

لمحة تاريخية عن علوم القرآن:

كان العرب يتذوقون ما ينزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم من الآيات البينات، فإذا أشكل عليهم فهم شيء من القرآن سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلم تكن الحاجة ماسة لوضع تأليف في علوم القرآن في عهد النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة، وكان أكثرهم أميين، لذا كانت علوم القرآن في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم تروى بالتلقين والمشافهة(١).

التعريف بعلوم القرآن:

هي عبارة عن مباحث تتعلق بالقرآن الكريم من ناحية نزوله، وترتيبه، وجمعه، وكتابته، وقراءته، وتفسيره، وإعجازه، وناسخه ومنسوخه(٢).

تعريف آخر:

هي التي تتناول الأبحاث المتعلقة بعلوم القرآن من حيث معرفة أسباب النزول، المكي والمدني والناسخ والمنسوخ، وقد يسمى هذا العلم أصول التفسير، لأنه يتناول العلوم التي من معرفتها الاستناد إليها في تفسير القرآن(٣).

وتعتبر علوم القرآن من أجل العلوم وأشرفها في التعريف بكتاب الله تعالى والدليل على ذلك تسميتها ولأهميتها فقد أفردها العلماء بالعديد من التصانيف والتآليف. وقد احتوى تفسير قتادة على بعض من هذه العلوم وهي:

---

(١) مباحث في علوم القرآن، صبحي الصالح، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط/٨، ١٩٧٤م، (ص١١٩-١٢٠).

(٢) مناهل العرفان في علوم القرآن، لمحمد عبدالعظيم الزرقاني، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركاه، د.ط، د.ت، (٢٠/١).

(٣) مباحث في علوم القرآن، مناع خليل القطان، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٩٨٦م (ص ١٥-١٦).

المطلب الأول
الناسخ والمنسوخ

ما يعرف به النسخ وأهميته:

قال الأئمة: لا يجوز لأحد أنَّ يفسر كتاب الله إلاَّ بعد أنَّ يعرف منه الناسخ والمنسوخ[١].

لمعرفة الناسخ والمنسوخ أهمية كبيرة عند أهل العلم من الفقهاء والأصوليين والمفسرين حتى لا تختلط الأحكام، لذلك وردت آثار كثيرة للحث على معرفته، فقد روى أن علياً رضي الله عنه مرَّ على قاضٍ فقال له: أتعرف الناسخ من المنسوخ؟ قال: لا، فقال: هلكت وأهلكت. وعن ابن عباس أنه قال في قوله تعالى: ﴿**وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا**﴾[٢]، قال: ناسخه ومنسوخه ومحكمه ومتشابهه ومقدمه ومؤخره وحلاله وحرامه[٣].

تعريف النسخ في اللغة والاصطلاح:

لغة: يطلق النسخ في اللغة على عدة معانٍ:

(أ) **النقل**: ويراد به نقل الشيء من موضع إلى موضع، ويقال نسخ زيد الكتاب، إذا نقله إلى كتاب آخر، حاكياً للفظه وخطه، ونسخ النحل إذا نقله من خلية إلى خلية أخرى، ومنه قوله تعالى: ﴿**إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ**﴾[٤]. والمراد نقل الأعمال إلى المصحف أو من المصحف إلى غيرها[٥].

(ب) **الإزالة**: ويراد منه رفع الشيء والإحلال محله، يقال: نسخت الشمس الظل، إذا أزالته وحلت محله، ونسخ الشيب الشباب[٦].

---

(١) انظر الإتقان في علوم القرآن، لجلال الدين عبدالرحمن السيوطي، (المتوفي سنة ٦١١هـ)، المكتبة الثقافية بيروت، لبنان، د.ط ، ١٩٧٣م (٢٠/٢).

(٢) سورة البقرة، الآية (٢٦٩).

(٣) مباحث في علوم القرآن، مناع خليل القطان، (ص٢٣٣-٢٣٤).

(٤) سورة الجاثية، من الآية (٢٩).

(٥) لسان العرب، لابن منظور (١٢١/١٤)، مناهل العرفان، للزرقاني (٧٠/٢).

(٦) مناهل العرفان، للزرقاني(٧١/٢).

(ج) **الإبطال:** ويراد منه رفع الشيء من غير أن يقيم له بدلاً، يقال: نسخت الريح آثار القوم، إذا أبطلتها وعفت عليها[١].

اصطلاحاً: رفع الحكم الشرعي بدليل شرعي متأخر عنه ويسمى الحكم المرفوع بالمنسوخ، ويسمى الدليل الرافع بالناسخ ويسمى الرفع بالنسخ[٢].

حكم النسخ: اقتضت سنة التدرج في التشريع نسخ بعض الأحكام التي وردت في القرآن أو السنة بعضها ببعض، كلياً أو جزئياً، في وقت الرسالة مراعاة لمصالح الناس في دنياهم، وعدم تكليفهم بما يشق عليهم مرة واحدة، سواء بالفعل أو الترك، حتى تتهيأ نفوسهم إلى تقبل الحكم الشرعي فتكون الأحكام المقدمة تمهيداً للحكم الأخير. ومثاله ما وقع في تحريم الخمر، حين لم يشرع ابتداء لأنها كانت متأصلة في النفوس[٣]. ومن ذلك قوله تعالى: ﴿**وَلا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ**﴾[٤].

عن قتادة: (**وَلا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ**)، قال: نهى عن مجادلتهم في هذه الآية ثم نسخ ذلك فقال: قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر..، ولا مجادلة أشد من السيف، قال: نسختها آية السيف[٥]. وفي سورة محمد يقول تعالى:﴿ **فَإِذا لَقِيتُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ حَتَّى إِذَا أَثْخَنتُمُوهُمْ فَشُدُّوا الْوَثَاقَ فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءً حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا ذَلِكَ وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لانتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَكِنْ لِيَبْلُوَ بَعْضَكُمْ بِبَعْضٍ وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَنْ يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ**﴾[٦]. عن قتادة في قوله تعالى: (فإما مناً بعد وإما فداء) قال: نسخها قوله تعالى: ﴿**فَإِمَّا تَثْقَفَنَّهُمْ فِي الْحَرْبِ فَشَرِّدْ بِهِمْ مَنْ خَلْفَهُمْ**﴾[٧]. ويواصل قتادة قوله في معنى الآية فيقول: رخص

---

(١) المصدر السابق (٧١/٢).

(٢) مباحث في علوم القرآن، مناع خليل القطان (ص٢٣٤)، مناهل العرفان، للزرقاني (٧٢/٢)، والناسخ والمنسوخ في كتاب الله تعالى، عن قتادة بن دعامة السدوسي المتوفي سنة ١١٧هـ، تحقيق الدكتور حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطلعة الثانية، ١٤٠٦هـ/١٩٨٥م، (ص٦).

(٣) مناهل العرفان، للزرقاني (٩/٢-٩٢١)، مباحث في علوم القرآن، مناع خليل القطان، (ص٢٤٠).

(٤) سورة العنكبوت، الآية (٤٦).

(٥) جامع البيان (٢/١١). ابن أبي حاتم في التفسير (٣٠٦٨/٩)، رقم ١٧٣٥٤. السيوطي، في الدر المنثور (٤٦٩/٦)، وعزاه لابن الأنباري في المصاحف.

(٦) سورة محمد الآية (٤).

(٧) سورة الأنفال الآية (٥٧).

الله لهم أن يمنوا على من شاءوا منهم ويأخذوا الفداء منهم إذا اثخنتموهم، ثم نسخ ذلك في براءة فقال: ﴿**فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ**﴾(١)(٢).

(١) سورة التوبة الآية (٥).

(٢) الناسخ والمنسوخ في كتاب الله تعالى، لقتادة بن دعامه السدوسي، (ص٤٧).

المطلب الثاني
أسباب النزول

ومعنى سبب النزول هو ما نزلت الآية أو الآيات متحدثة عنه أو مبينة لحكمه أيام وقوعه[١].

ما يعتمد عليه في معرفة سبب النزول:

يعتمد على صحة الرواية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أو عن الصحابة، فإن خبر الصحابي له حكم المرفوع، لأنه يعتبر ممن شاهدوا التنزيل، ووقفوا على الأسباب وبحثوا عن علمها[٢].

فوائد معرفة أسباب النزول:

(١) معرفة حكمة الله على التعيين فيما شرعه بالتنزيل.

(٢) الاستعانة على فهم الآية ودفع الإشكال عنها.

(٣) دفع توهم الحصر عما يفيد بظاهره الحصر.

(٤) معرفة سبب النزول خير سبيل لفهم معاني القرآن، وكشف الغموض الذي يكتنف بعض الآيات في تفسيرها ما لم يعرف سبب نزولها، قال الواحدي[٣]: (لا يمكن معرفة تفسير الآية دون الوقوف على قصتها وبيان نزولها)[٤].

---

(١) مناهل العرفان، للزرقاني (٩٩/١).

(٢) مباحث في علوم القرآن، للقطان (ص٧٦)، مناهل العرفان، للزرقاني (٩٩/١)، أسباب النزول، لأبي الحسن علي بن أحمد الواحدي، تحقيق السيد أحمد صقر، دار القبلة للثقافة الإسلامية، ط٢،١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م، (ص٥٢).

(٣) الواحدي: هو علي بن أحمد بن محمد الإمام أبو الحسن الواحدي النيسابوري، كان أوحد عصره في التفسير، من تصانيفه (البسيط والوسيط والوجيز) وغيرها، مات سنة ثمان وستين وأربعمائة. انظر: طبقات المفسرين (٣٨٨/١)، وهو الإمام العلامة، الأستاذ، إمام علماء التأويل. انظر: البداية والنهاية (١١٤/١٢)، وشذرات الذهب (٣٣٠/٣).

(٤) أسباب النزول، للواحدي، ص ٥٥، والإتقان في علوم القرآن، لجلال الدين السيوطي، (٢٨/١).

وقال ابن دقيق العيد[١]: (بيان سبب النزول طريق قوي في فهم معاني القرآن)[٢].

وقال ابن تيمية[٣]: (معرفة سبب النزول يعين على فهم الآية، فإن العلم بالسبب يورث العلم بالمسبب)[٤].

(٥) معرفة من نزلت فيه الآية على التعيين، حتى لا يشتبه بغيره فيتهم البريء ويبرأ المريب[٥].

وقد احتوى تفسير قتادة على العديد من أسباب النزول، حيث يقوم بذكر الآية أو الآيات، ويورد الأقوال الواردة في سبب نزولها.

ومنها قوله تعالى:﴿ **لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا * وَيَنْصُرَكَ اللَّهُ نَصْرًا عَزِيزًا** ﴾[٦].

عن قتادة قال:نزلت على النبي صلى الله عليه وسلم **(لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ)** مرجعه من الحديبية، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: (لقد نزلت عليَّ أية أحب إليّ مما على الأرض). ثم قرأ عليهم، فقالوا: هنيئاً مريئاً يا نبي الله، قد بين الله تعالى ذكره لك ماذا يفعل بنا؟ فنزلت عليه: **(لِيُدْخِلَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَيُكَفِّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَكَانَ ذَلِكَ عِنْدَ اللَّهِ فَوْزًا عَظِيمًا)**[٧].

ومنها أيضاً قوله تعالى:﴿ **يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ** ﴾[٨].

---

(١) ابن دقيق العيد:هو محمد بن على بن مطيع القشيري المنفلوطي الشافعي المصري، أبو الفتح، المعروف باسم دقيق العيد، (توفى سنة ٧٠٢هـ). انظر: شذرات الذهب، ابن عماد الدين الحنبلي (٨٠/٦).

(٢) الإتقان في علوم القرآن، للسيوطي، المكتبة الثقافية، بيروت، لبنان (٢٨/١).

(٣) ابن تيمية: هو أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية الحنبلي، العلامة الحافظ، أبو العباس، ولد سنة ٦١١هـ، وله تصانيف كثيرة، توفي سنة ٧٢٨هـ. انظر: شذرات الذهب (٨٠/٦).

(٤) مقدمة في أصول التفسير، (ص١٦).

(٥) مناهل العرفان، للزرقاني (١٠٥/١-١٠٦)، مباحث في علوم القرآن، صبحي الصالح، (ص٧٩-٨٢).

(٦) سورة الفتح، الآيتان (٢-٣).

(٧) جامع البيان (٣٣٣/١١). انظر النص: ٤/٨٠.

(٨) سورة الحجرات، الآية (٦).

عن قتادة قال: قوله: **(يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ...)** حتى بلغ**(بِجَهَالَةٍ)**، وهو ابن أبي معيط الوليد بن عقبة، بعثه النبي صلى الله عليه وسلم مصدقاً إلى بني المصطلق، فلما أبصروه أقبلوا نحوه، فهابهم، فرجع إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره أنهم قد ارتدوا عن الإسلام، فبعث نبي الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد، وأمره أنَّ يتبين ولا يعجل، فانطلق حتى أتاهم ليلاً، فبعث عيونه، فلما جاءوا أخبروا خالداً أنهم متمسكون بالإسلام، وسمعوا آذانهم وصلاتهم، فلما اصبحوا آتاهم خالد، فرأى الذي يعجبه، فرجع إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فأخبره الخبر، فانزل الله عزَ وجلَّ ما تسمعون فكان نبي الله يقول: التبين من الله، والعجلة من الشيطان(١).

وكذلك في قوله تعالى:﴿**وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنْ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِنْ فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ**﴾(٢). عن قتادة قال: ذكر لنا أنها نزلت في رجلين من الأنصار كانت بينهم مدارأة في حق بينهما، فقال أحدهما للآخر: لآخذنه عنوة، لكثرة عشيرته، وإن الآخر دعاه ليحاكمه إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فأبى أنَّ يتبعه، فلم يزل الأمر حتى تدافعوا، وحتى تناول بعضهم بعضاً بالأيدي والنعال، ولم يكن قتال بالسيوف، فأمر الله أن تقاتل حتى تفيء إلى أمر الله، كتاب الله، وإلى حكم نبيه صلى الله عليه وسلم(٣).

---

(١) جامع البيان (٣٨٨/١١)، انظر النص: ٨/١٢٤.

(٢) سورة الحجرات، الآية (٩).

(٣) جامع البيان (٣٨٨/١١)، انظر النص: ١٢/١٢٨.

المطلب الثالث
المكي والمدني

فائدة العلم به[1]:

١. تمييز الناسخ من المنسوخ.
٢. معرفة تاريخ التشريع وتدرجه الحكيم بوجه عام.
٣. الثقة بهذا القرآن بوصوله إلينا خالياً من التغيير والتحريف.
٤. الوقوف على السيرة النبوية من خلال الآيات القرآنية.
٥. الاستعانة به في تفسير القرآن.
٦. تذوق أساليب القرآن والاستفادة منها في أسلوب الدعوة.

الطريق الموصل لمعرفته:

لا سبيل لمعرفة المكي والمدني إلا بما ورد عن الصحابة والتابعين في ذلك، لأنه لم يرد عن النبي صلى الله عليه وسلم بيان للمكي والمدني، ذلك لأن المسلمين في زمانه لم يكونوا في حاجة إلى هذا البيان[2].

ويعتبر العلم بالمكي والمدني من أشرف العلوم، وللعلماء فيه ثلاثة اصطلاحات[3]:

١. إن المكي ما نزل بمكة ولو بعد الهجرة والمدني ما نزل بالمدينة.
٢. إن المكي ما وقع خطاباً لأهل مكة، والمدني ما وقع خطاباً لأهل المدينة.
٣. إن المكي ما نزل قبل هجرته صلى الله عليه وسلم، والمدني ما نزل بعد هذه الهجرة، وإن كان نزوله بمكة، وهو المشهور.

فيذكر قتادة في بداية كل سورة الأقوال الواردة في نزولها، مثلاً:

* عن قتادة رضي الله عنه قال: سورة سبأ مكية[4].
* عن قتادة رضي الله عنه قال: سورة الملائكة مكية[1].

---

(١) مناهل العرفان، للزرقاني (١/١٨٨)، مباحث في علوم القرآن، للقطان (ص٥٩-٦٠).

(٢) مناهل العرفان، للزرقاني (١/١٨٩)، مباحث في علوم القرآن (ص٦٠).

(٣) الإتقان، للسيوطي (٢/٢٠)، البرهان في علوم القرآن (٢/٢٩)، مناهل العرفان (١/١٨٦)، مباحث في علوم القرآن، للقطان، (ص٦١-٦٢)، مباحث في علوم القرآن، صبحي الصالح (ص١٦٤).

(٤) الدر المنثور، للسيوطي (٦/٦٧٣).

أخرج ابن المنذر عن قتادة قال: نزلت بالمدينة من القرآن الحج غير أربعة آيات مكيات:﴿ **وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلا نَبِيٍّ**﴾، إلى﴿**عَذَابُ يَوْمٍ عَقِيمٍ**﴾(٢)(٣).

(١) الدر المنثور، للسيوطي (٣/٧).

(٢) سورة الحج، الآيات (٥٢-٥٥).

(٣) الدر المنثور، للسيوطي (٥/٦).

المطلب الرابع
القراءات

تعريف القراءات لغة: جمع قراءة، وهي في اللغة مصدر سماعي لقرأ[١].

اصطلاحاً: مذهب يذهب إليه إمام من أئمة القراء مخالفاً به غيره في النطق بالقرآن الكريم[٢].

قد تعرض قتادة في التفسير للقراءات وهي من الأهمية بمكان، واستخلصُ من تفسيره في هذا الجانب – أي جانب القراءات، بأنه لم يشذ في قراءته عن بقية القرَّاء بل سلك مسلكهم، وذلك أن تنوُّع القراءات، يقوم مقام تعدد الآيات أضف إلى ذلك ما في تنوع القراءات من البراهين الساطعة، والأدلة القاطعة على أن القرآن كلام الله، وعلى صدق من جاء به وهو رسول الله صلى الله عليه وسلم، فإن هذه الاختلافات في القراءة على كثرتها لا تؤدي إلى تناقض في المقروء وتضاد، بل القرآن كله على تنوع قراءاته يصدق بعضه بعضاً، ويبين بعضه بعضاً، ويشهد بعضه لبعض، على نمط واحد في عُلُوِّ الأسلوب والتعبير، وهدف واحد من سُمُوِّ الهداية والتعليم[٣].

والقراءات أنواع وأقسام إلا أني أكتفي هنا بذكر بعض القراء من غير التعرض لترجمتهم، وذلك لأني قمت بترجمتهم في جانب آخر من هذا البحث، وهم:

١. عبد الله بن كثير الداري المكي، من التابعين.
٢. نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم الليثي.
٣. أبو عمرو زياد بن العلاء.
٤. عاصم بن أبي النجود.

---

(١) لسان العرب، لابن منظور (١٢٨/١).

(٢) مناهل العرفان، للزرقاني (٤٠٥/١).

(٣) انظر: الحجة للقرَّاء السبعة، تأليف: أبي علي الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسي (المتوفى سنة ٣٧٧هـ)، وضع حواشيه وعلق عليه: كامل مصطفي الهنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، الطبعة الأولي، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠١م، (٨/١-٩).

٥. حمزة بن حبيب الكوفي.
٦. على بن حمزة الكسائي الكوفي.
٧. خلف بن هشام بن ثعلب.
٨. الحسن البصري.
٩. ابن محيصن محمد بن عبد الرحمن.
١٠. أبو جعفر المدني.

وقد تعرض قتادة في تفسيره للقراءات، ومنها قوله تعالى:﴿ **فَرَاغَ إِلَى أَهْلِهِ فَجَاءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ**﴾(١). قرأ ابن ذكوان: **(فجاء)** بالإمالة، وحمزة وخلف العاشر وهشام بخلف عنه(٢).

وفي قوله تعالى:﴿**فَتَوَلَّى بِرُكْنِهِ وَقَالَ سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ**﴾(٣). قرأ حمزة والكسائي (فتولى) بالإمالة، وقرأ أبو عمرو وورش ما كان منها رأس آية بين اللفظين وما عدا ذلك بالفتح(٤).

وكذلك في قوله تعالى:﴿**وَمِنْ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَإِدْبَارَ النُّجُومِ**﴾(٥). قرأ المطوعي: (وأدبار النجوم) بفتح الهمزة، أي أعقابها، وآثارها إذا غربت(٦)، و(إدبار) لا خلاف في كسر همزة(٧).

وأيضاً في قوله تعالى: ﴿**وَمَا يَنْطِقُ عَنْ الْهَوَى * إِنْ هُوَ إِلا وَحْيٌ يُوحَى**﴾(٨). قرأ حمزة والكسائي: (الهوى) و(يوحى) بالإمالة(١).

---

(١) سورة الذاريات الآية (٢٦).
(٢) المهذب في القراءات العشر وتوجيهها من طريق طيبة النشر، (٣٥٠/٢).
(٣) سورة الذاريات الآية (٣٩).
(٤) التذكرة في القراءات الثمان (١٩٥/١).
(٥) سورة الطور، الآية (٤٩).
(٦) اتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشر (ص ٤٠١-٤٠٢).
(٧) الإرشادات الجلية في القراءات السبع من طريق الشاطبية، تأليف: محمد محمد محمد سالم محيسن، مكتبة الكليات الأزهرية، ٩ شارع الصنادقية، الأزهر، القاهرة الحديثة للطباعة، ١٣٩١هـ ١٩٧١م، (ص ٤٤٥).
(٨) سورة النجم، الآيتان (٣-٤).

وفي قوله تعالى: ﴿**وَكَذَّبُوا وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ وَكُلُّ أَمْرٍ مُسْتَقِرٌّ**﴾[٢]. قوله تعالى: **(وَكُلُّ أَمْرٍ)** هو مبتدأ، و **(مُسْتَقِرٌّ)** خبره، ويقرأ بفتح القاف، أي مستقر عليه[٣].

وفي قوله تعالى: ﴿**وَلَهُ الْجَوَارِ الْمُنشَآتُ فِي الْبَحْرِ كَالأَعْلامِ**﴾[٤]. قرأ الدوري: (الجواري) بالإمالة عن الكسائي ووقف يعقوب عليها بالياء وعن الحسن رفع رائه[٥]، وقرأ حمزة (المنشآت) بكسر الشين[٦].

---

(١) كتاب السبعة في القراءات، لابن مجاهد (ص ٦١٤).

(٢) سورة القمر، الآية (٣).

(٣) انظر: إملاء ما منَّ به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن، تأليف: أبي البقاء عبدالله بن الحسين بن عبدالله العكبري (٥٣٨-٦١٦هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى، ١٣٩٩هـ /١٩٧٩م (٢٤٩/٢).

(٤) سورة الرحمن، الآية (٢٤).

(٥) اتحاف فضلاء البشر (ص ٤٠٦).

(٦) التذكرة في القراءات الثمان (٥٧٦/٢).

المبحث الخامس
الإسرائيليات

بعث الله محمداً صلي الله عليه وسلم خاتماً للأنبياء والمرسلين ومعه القرآن الكريم الذي حوى ما حوته الكتب من عقائد سليمة وشرائع مستقيمة، فحُرِفت وسلم القرآن من التحريف لأن الله تعهد بحفظه وسلامته، فكان لها ناسخاً، وللأنبياء الذين جاءوا بها مصدقاً، فوجب اتباعه وتركها وتصديق الرسول صلي الله عليه وسلم الذي جاء بالقرآن الكريم وطاعته لأنه الذي صدق جميع الأنبياء، واثبت من شرائعهم ما له قابلية الدوام وما كان منها آنياً نسخهم وما حرّفه أهله أشار إليه.

لم يتكلم القرآن الكريم عن كل صغيرة وكبيرة عن اليهود والنصارى وإنما ذكر أشياء مجملة أحيانا، ومبهمة أحياناً أخرى، فكان المسلمون يسألون فيها أهل الكتاب باعتبارها تخصهم أو تكلمت عنهم. وكان هذا هو مبدأ دخول تفسيرات النصوص القرآنية بالاستعانة بأهل الكتاب أو بمعلومات أهل الكتاب، وهذه المعلومات سميت فيما بعد الإسرائيليات، فالإسرائيليات هي: معلومات أهل الكتاب التي فسرت بها نصوص قرآنية أو حديثيه، والتغليب جاء من أن اليهود ابتدأوا دسهم في الأيام الأولي التي دخل الإسلام المدينة المنورة أي في أول ساعات احتكاكهم به.

كما عُرِّفت الإسرائيليات بأنها: جمع إسرائيلية، نسبة إلى بني إسرائيل، وإسرائيل هو: يعقوب — عليه السلام — أي عبد الله. وبنو إسرائيل هم: أبناء يعقوب، ومن تناسلوا منهم فيما بعد، إلى عهد موسى عليه السلام ومن جاء بعده من الأنبياء، حتى عهد سيدنا عيسى عليه السلام، وحتى عهد نبينا محمد صلى الله عليه وسلم.

وقد عرفوا "باليهود"، أو "بيهود" من قديم الزمان، أما من آمنوا بعيسى فقد أصبحوا يطلق عليهم اسم "النصارى"، وأما من آمن بخاتم الأنبياء فقد أصبح في عداد المسلمين، ويعرفون بمسلمي أهل الكتاب(١).

---

(١) انظر: الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير لمحمد بن محمد أبو شهبة، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، ١٣٩٣هـ-١٩٧٣م، (ص٢١).

أقسام الإسرائيليات:

١. ما علمنا صحته مما بين أيدينا من القراءات وهو صحيح وهذا يجوز روايته.
٢. ما علمنا كذبه مما عندنا مما يخالفه، فهذا لا تجوز روايته وذكره إلاَّ مقترناً ببيان كذبه.
٣. ما هو مسكوت عنه لا من هذا ولا من ذاك فلا نؤمن به ولا نكذبه، لاحتمال أن يكون حقاً فنكذبه، أو باطلاً فنصدقه، وتجوز حكايته[١].

حكم رواية الموضوعات والإسرائيليات الباطلة:

قال العلماء سلفاً وخلفاً: لا يحل رواية الحديث الموضوع في أي باب من الأبواب، إلا مقترناً ببيان أنه موضوع مكذوب، سواء في ذلك ما يتعلق بالحلال والحرام أو الفضائل أو الترغيب والترهيب أو القصص والتواريخ، ومن رواه من غير بيان وصفه. فقد باء بالإثم العظيم وحشر نفسه في عدد الكذابين.

وفي حكم الموضوعات: الإسرائيليات التي ألصقت بالنبي صلى الله عليه وسلم زوراً وكذباً عليه[٢].

أسباب دخول الإسرائيليات في التفسير:

ومن أسباب دخول الإسرائيليات إلى التفسير هو أن الرسول صلي الله عليه وسلم أذن بالرواية عنهم كما مر بنا بعد أن حذر من الاعتقاد بما يخالف الشريعة والتنبيه على أنها منسوخة، فما بقي غير ذلك لا خوف على المسلمين من روايته. كذلك نجد في القرآن الكريم ما هو مبهم من المعلومات المذكورة عن أهل الكتاب ولما أصبحوا من المسلمين جعل المسلمون يسألونهم عن التفاصيل، فرويت عنهم ثم دونت مع التفسير.

وهناك سبب ذكره بن خلدون قائلا: (أن العرب لم يكونوا أهل كتاب ولا علم وإنما غلبت عليهم البداوة والأمية، وإذا تشوقوا إلى معرفة شيء مما تتشوق إليه

---

(١) الإسرائيليات والموضوعات (ص١٥٠-١٥٢). التفسير والمفسرون، لمحمد حسين الذهبي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ط، د.ت، (١٧٩/١).

(٢) الإسرائيليات والموضوعات (ص٢٨-٢٩).

النفوس البشرية في أسباب المكونات وبدء الخليقة، وأسباب الوجود فإنما يسألون عنه أهل الكتاب قبلهم ويستفيدون منهم وهم أهل التوراة من اليهود ومن تبع دينهم من النصارى، وأهل التوراة الذين بين العرب يومئذ بادية مثلهم ولا يعرفون من ذلك إلا ما تعرفه العامة من أهل الكتاب ومعظمهم من حمير الذين أخذوا بدين اليهودية، فلما أسلموا بقوا على ما كان عندهم مما لا تعلق له بالأحكام الشرعية التي يحتاطون لها مثل أخبار بدء الخليقة وما يرجع إلى الحدثان والملاحم وأمثال ذلك، وهؤلاء مثل كعب الأحبار، ووهب ابن منبه وعبد الله بن سلام وأمثالهم فامتلأت التفاسير من المنقولات عندهم في أمثال هذه الأغراض)[1].

كما أن من أسباب دخولها في التفسير إسلام قسم منهم، فاليهود الذين اسلموا أدخلوا هذه الثقافة التي لا علاقة لها فيه[2].

أثر الإسرائيليات في التفسير:

كان لها أثرها السيئ في التفسير لكونها أخذت من أهل الكتاب، بل ودخل في التفسير من خلالها كثير من القصص الخيالية المخترعة، مما جعل الناظر في كتب التفسير التي هذا شأنها يكاد لا يقبل شيئاً مما جاء فيها، لاعتقاده أن الكل من وادٍ واحد[3].

ولقد برهن بنو إسرائيل عبر التاريخ على أنهم — حقيقة — أشد الناس عداوة للذين أمنوا، فحاولوا أن ينفسوا عن هذه العداوة بتحريف الكلم من بعد مواضعه، فأصابوا حظاً من ذلك في التوراة بأن الله تعالى استحفظ عليها الذين هادوا، فأضاعوها، كما حاولوا تحريف القرآن فما استطاعوا لأن الله تعالى تولي حفظه بنفسه، وجعله كتاباً لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا ومن خلفه. ولما لم يستطيعوا تحريف كلام الله راحوا يدسون سمومهم في تراثنا الفكري ويحملون كلمات الله ما لا

---

(١) أنظر: مقدمة ابن خلدون، (ص ٣٨٤)، نقلا عن مناهج المفسرين، تأليف: الدكتور مساعد مسلم آل جعفر ومحي هلال السرحان، دار المعرفة مؤسسة دار الكتب للطباعة والنشر، الطبعة الأولي، ١٩٨٠م (ص ٧٩-٨٣).

(٢) مناهج المفسرين، تأليف: الدكتور مساعد مسلم آل جعفر ومحي هلال السرحان (ص ٧٩-٨٣).

(٣) انظر التفسير والمفسرون، للذهبي (ص١٧٨-١٧٩).

تحتمل، من حيث المعاني وسيء الأفكار وقد مهروا في هذا الفن مهارة قد تخفي على عامة المسلمين[1].

وقد تعرض قتادة في تفسيره لهذا العلم[2].

(١) الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير (ص ٤).

(٢) انظر: رسالة ماجستير بعنوان مرويات الإمام قتادة بن دعامة السدوسي في تفسير الطبري، جمع ودراسة وتوثيق من الآية (٣٨) من سورة "يس" إلى آخر سورة "الجاثية". إعداد الطالبة ماريا أبكر آدم ساجو، جامعة امدرمان الإسلامية، ١٤٢٤هـ /٢٠٠٣م. انظر: النص: (٣٦/١٥٩) ص١٨٣، والنص: (٤٦/١٦٩) ص ١٩١.